Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ولايستطيع أحد الجزم بأن الموسيقى سابقة للمعنى فى الأبيات السابقة ، وإنما حركة الوزن إن لم تكن تابعة للمعنى هنا ـــ فهى متجاوبة معه ومتفاعلة ، بحيث يتغير النمط الإيقاعى بتغير المعنى ، أو يتغيران ـــ معا فى آن واحد . وبالتالى كانت درجة تيقظنا للموضوع لاتقل عن درجة تيقظنا للايقاع المماثل فى تنوع الجرس الصوتى وتغير النغمة ، وفى هذه الحالة يصبح الشكل مرنا مرونة المعنى وفى حدود هذه المرونة التى تستتبع التلوين النغمى وتغير النمط النغمى تبرز مقدرة الشكل إلى حد ما ، فى الإسهام فى التصوير الشعرى عند الشاعر .

ب ـــ القافية

وفى الحق أن محمود حسن اسماعيل كان بارعا فى تنويع القوافى بجانب مقدرته الفذه فى التعامل مع القافية الموحدة فى عدد كبير من القصائد الطويلة وقد يرجع الأساس فى تنويع القافية عنده إلى إدراكه أنها قيمة موسيقية لايمكن الاستغناء الشعر عنها ، لأنه بإعادتها أو مايشبه إعادتها يتحقق التطريب هذا فضلا عن كونها عميقة التشابك مع العمل الشعرى ، أو هى بالفعل أحد العناصر الحسية فى الشعر عنها، لأنه بإعادتها أو مايشبه إعادتها يتحقق التطريب هذا فضلا عن بالاحرى ارتبطت بالقصيدة ارتباط القاعدة بالأساس ، وإذا كانت الهندسة الصوتية فى دواوينه الأولى قد نوعت قوافيه فى أشكال عدة ، كالموحدة ، والمسمطة ، والمزدوجة ، والقافية الداخلية « فى النظام المشطر » فإن الشاعر فى مراحله الأخيرة قد سلط متطلبات التجربة على الشكل الحسى للتصوير بشكل بين ، وأصبح الشكل الخليلى طيعا أمام إلحاح المضمون الكائن فى البحث عن الذات واكتشاف الحقيقة ، وصار أكثر مرونة من خلال حرية تكرار الكم النغمى فى تفاعيل المتقارب والهزج والمتدارك ، الرجز ، والرمل ، ولقد أصبحت القافية هى الأخرى ، تابعة لأية هندسة شكلية ، بل صارت قافية بلا نسق خاص بخضوعها المباشر لمعنى التجربة والشعور المصاحب له ، وفى هذه الحالة أصبحت القصيدة ـــ إلى حد ما ـــ صورة موسيقية تتلاقى فيها الأنغام وتفترق محدثة نوعا من الإيقاع الذى يساعد المتلقى على تنسيق مشاعره وأحاسيسه المشتتة . ونورد هنا المقطع الأخير من قصيدته طواف للبرهنة على النتيجة الأخيرة .